

## مرحلة الكشف (أو الفرضية):

إذا كانت مرحلة البحث تعتمد على الملاحظة والتجربة، فإن مرحلة الكشف تقوم على الفروض العلمية للكشف عن العلاقات بين الظواهر المختلفة. وعن طريق الملاحظة والتجربة يستطيع الباحث أن يلاحظ ويتصور ويدرك الارتباط بين عناصر الظاهرة التي يدرسها، كأن يجد أن هناك علاقة بين الرياح واتجاهاتها، والأمواج وطبيعة حركاتها، ويُطلق على هذا التصور اسم «الفرضية» (Hypothesis). والفرضية - كما هو معروف - عبارة عن إطار عام يصور العلاقة بين عناصر الظاهرة ويفسرها<sup>(١)</sup>.

والفرضية - بهذا المفهوم - أمر غير مؤكد، أو تفسير مؤقت - طالما أنها لم تخضع للاختبار بعد، ولم تعد مرحلة التصور. ولذلك ينبغي على الباحث أن يجمع الكثير من البيانات والحقائق لأكثر من حالة واحدة، ويفحصها بوسائل مختلفة، لعل أهمها الوسائل الكمية، مثل معاملات الارتباط والتحليل العملي وخط الانحدار... إلخ، للتأكد من وجود ارتباط فعلي، أو تفاعل حقيقي.

### مفهوم الفرضية:

يقصد بالفرض العلمي أنه حل مقترح لمشكلة البحث، وهذا الحل يصوغه الباحث صياغة واضحة دقيقة، بحيث لا تعطي أكثر من معنى واحد، ولا تتضمن أكثر من علاقة واحدة. وتعرف الفروض بأنها التكهنات التي يضعها الباحثون لمعرفة الصلات بين الأسباب والمسببات، وهكذا يكون الفرض حدساً بالقانون، أو تفسيراً مؤقتاً للظواهر، لأنه متى ثبت صدقه، أصبح قانوناً عاماً يمكن الرجوع إليه في تفسير جميع الظواهر التي تشبه تلك التي أوحى بوضعه. أما إذا ثبت فساده، فيجب تركه والبحث عن تفسير آخر، ينتهي إلى الكشف عن القانون الحقيقي الذي تخضع له الظواهر.

ومن أمثلة الفروض الأولى، الفرض القائل: إن الأرض تدور حول محورها، وإن

الكواكب تسير في مدارات بيضية الشكل، ومن أمثلة الفروض الحديثة، أن قوة الترابط الاقتصادي بين مركزين يتناسب طردياً مع حاصل ضرب عدد سكانهما، وعكساً مع المسافة الفاصلة بينهما، وكذلك الفرضية القائلة: إن المدن ذات الأحجام والوظائف المتشابهة تكون على أبعاد متماثلة<sup>(١)</sup>.

والفرض يمثل المرحلة الثانية في سبيل الوصول إلى المبادئ العامة، إذ لا تكفي الملاحظة في إدراك العلاقات الثابتة بين الأشياء المتغيرة المتحولة، ولن يغني عن الباحث شيئاً أن يكسب الملاحظات والتجارب، على غير نسق وعلى غير هدى. ولا قيمة لكل من الملاحظة والتجربة من الناحية المنهجية إلا إذا وجدت روح الملاحظة وروح التجربة، أي إلا إذا وجد الفرض.

إن الملاحظات المختلفة تمثل المواد الأولية الضرورية لإنشاء أي علم من العلوم، وهي شبيهة بأحجار البناء، فلا بد من تنظيمها وتنسيقها، كما تنظم وتنسق أحجار المنزل، حتى يتم بناء العلم؛ فالفارق كبير بين الأحجار التي تستخدم في البناء، وبين المنزل وقد تم بناؤه. وإنما ينظم الباحث الظواهر وينسقها بالتفكير التجريبي، أي بالفروض التي تنشئ العلم حقيقة وتدعمه (شكل ١٤).

ومعنى ذلك، أن مهمة الباحث لا تقف عند حد تسجيل الملاحظات والنتائج التي تؤدي إليها التجارب، بل لا بد من ربط هذه الملاحظات والنتائج وتفسيرها تفسيراً علمياً يسمح بالتنبؤ بالمستقبل، والحكم بأن الظواهر نفسها توجد متى تحققت الشروط نفسها التي أدت إلى وجودها فيما مضى، فالتجربة أو الملاحظة الجيدة هي إذن تلك التي تسمح بالتعميم، أي التي تتيح لنا التكهن بالمستقبل.

#### شروط الفرضية:

ينبغي أن تتوفر في الفرض العلمي الشروط التالية:

- ١- أن يكون لكل فرض إجابة صحيحة واحدة، ولا يحتمل أكثر من إجابة واحدة.
- ٢- أن يكون الفرض العلمي واضح الصياغة ومحدد المعنى، وأن يقدم أبسط حل للمشكلة.
- ٣- ينبغي ألا يتعارض الفرض مع الحقائق التي تم التوصل إليها عن طريق البحث العلمي.
- ٤- أن يكون للفرض قوة تفسيرية.
- ٥- أن يوضح الفرض علاقة بين متغيرين أو أكثر؛ بحيث يمكن ملاحظة هذه العلاقة وقياسها.
- ٦- أن يصاغ الفرض بطريقة تسمح باختباره إحصائياً، أو بطريقة تمكن الباحث من قياس احتمال وجوده في الواقع.

## مشكلة الدراسة:

مشكلة الدراسة هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله الدراسة، وهي عبارة عن تساؤلات تدور في ذهن الباحث أو إحساسه بوجود خلل ما أو قصور أو ضعف أو ربما غموض في جانب معين يريد الباحث دراسته استجلاء أمره. ولا بد أن نضع في الاعتبار أن أي مشكلة متشعبة و لها جوانب عديدة ومتفرعة، يصعب معالجتها من خلال دراسة واحدة، ولكن يحتاج معالجة جميع جوانبها القيام بدراسات عديدة.

## كيفية صياغة مشكلة الدراسة

- في ضوء قراءات الباحث تصاغ المشكلة في صورة عبارة تقريرية بحيث تشخص هذه العبارة التقريرية هذا القصور أو ذلك الخلل الذي لاحظ في أي جانب من جوانب العملية التعليمية ويريد دراسته.
- الاعتبارات التي يجب أن تراعى عند تحديد مشكلة الدراسة
- 1- أن تكون المشكلة في نطاق تخصص الباحث.
- 2- أن تكون ضمن اهتماماته البحثية.
- 3- أن تكون ذات قيمة علمية وعملية، أي تكون مهمة من الناحية العلمية أو بالنسبة للمجتمع أو للآخرين معاً
- 4- أن تتسم بالحدثة، أي لم يتم تناولها من قبل وهذا يعني محاولة التطرق لجوانب جديدة.
- 5- ألا تكون ذات موضوعات يصعب تناولها لحساسيتها بالنسبة للمجتمع.
- 6- أن تكون المشكلة قابلة للبحث.
- 7- أن يكون الموضوع محدداً وليس عاماً يحتوي على كثير من المشكلات الفرعية.

أسئلة الدراسة يجب أن يراعى عند صياغة أسئلة الدراسة ما يلي

- 1- أن ترتبط أسئلة الدراسة بمشكلاتها، وتنبثق منها.
- 2- مراعاة أن هناك فرق بين السؤال البحثي والسؤال العادي، فالسؤال البحثي لا يمكن الإجابة عنه إلا بعد إجراء الدراسة، أما السؤال العادي، فيمكن أن نجيب عنه وقت طرحه.

- 3- مراعاة الدقة عند صياغة أسئلة الدراسة بحيث تكون من نوع الأسئلة التي لا يمكن الإجابة عنها إلا بعد تنفيذ إجراءات معينة للدراسة.
- 4- يفضل أن تصاغ الدراسة في صورة تساؤل رئيس ثم يتم تقريعها إلى أسئلة فرعية.

#### أهداف الدراسة وأهميتها

هناك خطأ شائع بين الباحثين يتمثل في الخلط بين أهداف الدراسة وأهميتها، فالأهداف تجيب عن سؤال الباحث لنفسه: لماذا تجرى هذه الدراسة؟ أي توضح ما يسعى الباحث للوصول إليه من خلال إجراء دراسته. أما أهمية الدراسة فتعبر عما تضيفه الدراسة، بعد الانتهاء منها من فوائد إلى الميدان العملي ومجال التخصص.

وتساعد عملية تحديد الأهداف الباحث على التركيز في دراسته من أجل السعي لتحقيقها، كما يعتمد المقيمون عند تقييم أي دراسة على هذه الأهداف فيقومون باختبار مدى تحقيق الدراسة أهدافها. لذا يتعين على الباحث أن يبلور أهدافاً محددة لدراسته. وأن يعدد هذه الأهداف في شكل نقاط قصيرة مركزاً على الأهداف الرئيسية لدراسته فقط. كما ينبغي على الباحث أن يكتب أهداف دراسته أولاً ثم أهميتها. يجب على الباحث أن يراعي عند كتابة أهداف الدراسة وأهميتها ما يلي:

- 1- ان يكون كلا منهما مرتبطاً بموضوع الدراسة،
- 2- وأن تكون قابلة للتحقيق،
- 3- وأن ينتقي عبارات توحى بالتواضع عند التعبير عن أهمية الدراسة،  
كأن يكتب بعد عنوان أهمية الدراسة العبارة التالية:

يمكن أن تفيد الدراسة الحالية في ..... أو قد  
تفيد الدراسة في ..... فهذه العبارة تفيد احتمالية الاستناد  
من الدراسة، وهي تُصير عن تواضع الباحث.

## عنوان البحث

بعد اختيار الباحث مجال بحثه العام والتخصص الدقيق الذي يبحث فيه يهمل على صياغة عنوان البحث بما يتناسب والهدف من البحث ويجب أن يكون عنواناً واضحاً ودقيقاً ومختصراً ومعبراً عن الهدف، وقد يحيل اللبس قد صياغة العنوان فتكون عبارة طويلة غير متجانسة الكلمات وغير محير عن صيغة موضوع البحث، وهناك صيغتان من عناوين البحوث هما:

أ- صيغة العنوان غير المباشر أو ذات الصفات العمومية، وفي هذا المجال يتكون العنوان من فقرتين فالأولى الدال على صفة العمومية اثر المظاهر والعمليات الكيموورفولوجية على التوسع العمراني.

أما التسمية الثانية فتشمل منطقة دراسة محددة .  
مدينة عمان دراسة تطبيقية  
تصريح العنوان :

اثر المظاهر والعمليات الكيموورفولوجية على التوسع العمراني مدينة عمان دراسة تطبيقية  
صيغة العنوان المباشر فتكون لعنوان مقرة واحدة مثل اثر المظاهر والعمليات الكيموورفولوجية على التوسع العمراني في مدينة عمان

الحوافز الواجب مراعاتها عند اختيار العنوان  
١- أن يعبر العنوان عن هدف ومكلة البحث بشكل دقيق  
٢- أن لا يكون العنوان قصيراً جداً ولا طويلاً جداً  
٣- أن يتم اختيار النافذة باللغة العلمية البسيطة  
العلمية والنافذة

- ٤- أن تكون الصياغة علمية بسيطة ليست مجازية أو خيالية .
- ٥- أن لا يحتوي العنوان على مصطلحات تحمل أكثر من معنى .

## المجتمع الإحصائي والعينة

### أولاً: المجتمع الإحصائي

يمكن تعريف المجتمع الإحصائي بأنه جميع مفردات أو وحدات الظاهرة موضوع الدراسة سواء كان المجتمع مكوناً من أفراد أو مزارع في منطقة معينة أو سكن أو مجموعة من الحيوانات... إلى

### ثانياً: العينة

يمكن تعريف العينة بأنها ذلك الجزء من المجتمع الإحصائي التي يجري اختيارها على وفق قواعد وطرق علمية بحيث تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً.

### الساليب جمع البيانات في الدراسة الميدانية

هناك ثلاث ساليب لجمع البيانات في الدراسة الميدانية وهي:

أولاً: المقابلة الشخصية.

ثانياً: الاستبانة.

ثالثاً: الملاحظة المباشرة.

بغية تحقيق واحدة من الأساليب في أعلاه أو جميعها لغرض الحصول على المعلومات والبيانات والمؤشرات يمكن تحديده

طريقتان للجمع هما:

أ- طريقة المسح الشامل -

ب- طريقة العينة.

يمكن تمييز أربعة أنواع من العينات هي :

١- العينة النظامية

٢- العينة العشوائية

٣- العينة الطبيعية

٤- العينة المركبة

وستشرح كل نوع على حده وطايباً :

١- العينة النظامية

وهي العينة التي يتم اختيارها على وفق ضوابط معينة يحددها الباحث بما يتناسب وهدف الدراسة وتكون على وفق الاعتبارات الآتية :

أ- أن توزع العينة بكل منتظم يغطي جميع منطقة الدراسة، على سبيل المثال توجد في منطقة الدراسة (١٠٠) عائلة والمطلوب ٢٠ / من تلك العائلات في هذه الحالة يختار الباحث (٢٠) عائلة بكل متساوي من كل منطقة دراسة دون التركيز على جهة معينة على حساب جهة أخرى .

ب- عند دراسة العناصر المأخوذة مثل التربة أو النبات الطبيعي يتم تقسيم المنطقة الى مربعات متساوية الملمح ويجري اختيار نماذج مختلفة يمثل كل نموذج نوعاً مستقراً عن غيره .

٢- العينة العشوائية

تختلف العينة العشوائية عن النظامية بأنها لا تخضع لشرط معينة، وتطبق في المناطق المتجانسة اذ المتجانسة الخصائص، فيجري اختيار عينات بكل عشوائي وتقسيم الى عينة عشوائية بسيطة وعينة عشوائية منقطة وعينة عشوائية طبقية وعينات عشوائية وعينات عشوائية متعددة المراحل .

٣- العينة الطبيعية

يتم هذا النوع من العينات في المجتمعات غير المتجانسة وتتكون من فئات ومجموعات متباينة الخصائص، في مثل هذه الحالة يتم تحديد عدد الفئات او المجموعات ومن ثم تعيين نسبة محددة من كل فئة او مجموعة .

٤- العينة المركبة

تحتاج بعض البحوث الى عينة مركبة أي تضم عينة متنوعة نظامية وطبقية لغرض تلبية حاجة الباحث والتوصل الى نتائج تنجم مع هدف الدراسة، ويؤد هذا النوع من العينات في البحوث الاجتماعية والبيئية غير الكمية .



جاءت كلمة المناهج وليدة مباحث فلسفية وصدرت عن المنطق. ولهذا قيل أن مناهج العلوم تعد جزءا مهما من أجزاء المنطق وميدانا أساسيا من ميادينه. وقد عنى البعض (ديكارت) بالمنهج وعرفه "طريقة لأحكام العقل" ويهدف المنهج الديكارتي إلى البحث عن الحقيقة في العلوم. وهو منهج رياضي صرف يركز على معالجة المسائل بطريقة تماثل معالجات علماء الهندسة لموضوعاتهم في ضوء البديهيات أو الأصول الموضوعية ثم الانتقال منها إلى اتفاقات ثم التوصل بها إلى القضايا المبرهنة وهذا المنهج يستند على أربع قواعد هي:

الوضوح والتمييز أو قاعدة اليقين فلا تقبل فكرة ما أو قضية على أنها حل ما لم تكن واضحة ومتميزة بحيث لا توضع موضع الشك. ثم قاعدة التحليل التي بمقتضاها تجزء الظاهرة وتحلل تحليلا دقيقا. ثم قاعدة التركيب ومعناه التدرج من الأبسط والأيسر في تغيير القضايا إلى القضايا الأكثر تركيبا. وأخيرا قاعدة الإحصاء الكامل لجزئيات المسألة.

وتعرف مناهج البحث بأنها مجموعة منتظمة من المبادئ العامة والطرق الفعلية التي يستعين بها الباحث في حل مشكلات بحثه مستهدفا بذلك الكشف عن جوهر الحقيقة. والمنهج العلمي هو وسيلة العلم وأداة البحث العلمي في الكشف عن المعارف والحقائق والقوانين التي يسعى إلى إبرازها وتحقيقها. وكثيرا

ما يتوقع الحكم على أي بحث بالصحة وسلامة النتائج على مدى صحة وسلامة المنهج الذي اتبع فيه. فالمنهج مرة أخرى هو الوسيلة التي يمكننا بواسطتها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق ومحاولة اختيارها وتحميمها في محاولة الوصول إلى النظرية وهي هدف كل بحث علمي. أو هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة من خلال مجموعة من القواعد تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى النتائج. فالمنهج يحدد الشخصية التخصصية للعلم في حين أن الموضوع يفرقه لاسيا في علم الجغرافيا.

والمنهج أسلوب للتفكير المنظم يعتمد على الملاحظة ويستند على معطيات وحقائق موضوعية. ويمكن تعريف المنهج بأنه الطريق العلمي المؤدي أو الموصل لهدف البحث. وهو الخيط غير المرئي الذي يشد فقرات البحث. والمنهج يختلف عن الرسالة أو الأداة المستخدمة في البحث. ويمكن تصنيف مناهج البحث الرئيسية إلى:

## أولاً: المنهج التاريخي

يعني المنهج التاريخي دراسة الصورة الجغرافية بوجهيها الطبيعي والبشري في الماضي البعيد وهو الجزء الذي انقضى من الماحق الزمنية، ولهم هذا المنهج بدراسة الصورة الجغرافية بكل متعاقب عبر العصور الزمنية المختلفة ورصد التغيرات المترتبة على هذا الاستمرار في منطقة الدراسة، وهذا يعني أن الجغرافية الماحق تهم بتثبيت صورة الجغرافية بوجهيها في تلك المنطقة لكي يتطوع الباحث ما جمع أو صاغها المتأثرة دون الإهتمام بالعوامل التي أدت إلى ذلك -

لذا يساعد هذا المنهج في متابعة التغيرات التي شهدتها الجغرافية عبر العصور الزمنية وعلم تحديد المتغيرات التي أسهمت في تغير الصورة الجغرافية بمرور الزمن -

ومعوماً فالمنهج التاريخي يُمثل الطريق الذي يلكم للباحث في جمع معلوماته عن الكقائق والظواهر المختلفة في فحصها وتفقد وتكليلها والتأكد من صحتها وفي عرضها وتفسيرها وتفسيرها استقلالاً التعميمات وللتنبؤ والتنبؤ والتي لا تقف الفائدة المرجوة على استيعاب وفهم أحداث الماضي فهي بل في توجيهه تحصيل المستقل، ويقوم المنهج التاريخي على أساس من الفرض الدقيق والتقد الموضوعي للصادر. ويتعمل في جمع البيانات والمعلومات ذات الصلة المتعددة في مناهج البحث الاخرى.

ونتم إهراؤه في المكتبة أو المكتبات . وعمارة ما يعهد الباحث الى تفسير  
وتحليل الكتابات المختلفة التي يعتمدها في ظل هذا اللفظ من المناهج  
ويمكن تصنيفه في دراسة المثلثات الجغرافية المختلفة كما في  
جغرافية الزمان وجغرافية الصناعة وجغرافية المدن وجغرافية  
المناخ وجغرافية السكان والجغرافية التاريخية والفكر  
الجغرافي ... الخ .

### ثانياً : المنهج التحليلي

إن الصورة الجغرافية الإلآنية (في لوقته الحاضر) لا تغيب عن ذهن  
وادراك الباحث الجغرافي ، حيث لا يحتاج الى البحث عن دلائل بل يقابل  
مع الصورة الجغرافية بشكل مباشر ، وهو يمتلك القدرة على  
قراءة ما يعبر عنه المكان أو الزمان في منطقة الدراسة .

ويتطيع الباحث الجغرافي في دراسة أي ظاهرة بأبعادها المكانية  
والزمانية من التوصل الى النتائج التي يرغب في تحقيقها ومن خلال  
لتحري عن مكونات أو عناصر تلك الظاهرة والعلاقات مع بعضها  
ومع الظواهر الأخرى ، والتوزيع الجغرافي لتلك الظاهرة جميعها  
معطيات واضحة ولا يحتاج الى استنباط أو استنتاج للتوصل الى  
الصورة الجغرافية المحددة في منطقة الدراسة ، بل جميع المعطيات  
حاضرة أمام الباحث وتحدث عن نفسها .

وقد يصاحب اهتمام الجغرافي بالتفسير أو التعليل والتبرير  
أن يتحرى عن أسباب التغيير الجيبي أو البشري ومدى  
القدرة على التغيير وعلى المدى القصير أو الطويل .

إن حُنَّ تَوْضِيحَ الْمَنْهَجِ التَّحْلِيلِيَّ بِرِسْدِ الْبَاحِثِ الْجُغْرَافِي  
عَلَى مَهَمِ الرُّؤْيَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي وَصْفِهَا (الْأَيْ) الْحَالِي وَالتَّحْقِيقِ  
الْمُهْدَفِ الْجُغْرَافِي لِأَبْدِنِ أَسْبَاحِ عِدَّةِ خَطَوَاتٍ مِنْهَا:

- ١- التَّحْقِيقُ مِنَ التَّوْزِيعِ الْجُغْرَافِي لِلظَّاهِرَةِ حَيْثُ مِنْطِقَةُ الدِّرَاسَةِ.
- ٢- اسْتِدْرَامُ التَّقْيِيرِ الْمُنَاسِبِ الْعِلْمِيِّ وَالْعَمَلِيِّ لِلتَّحْقِيقِ  
مَنْ صَدَقَ وَمَوْضُوعِيَّةِ هَذَا التَّوْزِيعِ الْجُغْرَافِي وَمَعْطِيَاتِهِ.
- ٣- التَّخَرُّجُ عَنِ الرُّوَابِطِ وَالْعِلَاقَاتِ الَّتِي تَنْتَبِئُ إِلَيْهَا الصُّورَةُ  
الْجُغْرَافِيَّةُ الصُّبُغِيَّةُ وَالْبُشْرِيَّةُ فِي مِنْطِقَةِ الدِّرَاسَةِ.

إِنَّ الخَطَوَاتِ الثَّلَاثِ سَوْفَ تَجِدُ الرُّؤْيَةَ الْجُغْرَافِيَّةَ  
وَالَّتِي تَنْتَبِئُ بِعَرْضِ الوَصْفِ الْجُغْرَافِي التَّقْيِيرِيِّ لِلظَّاهِرَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ،  
وَفِي حَالَةِ عَدَمِ تَخَرُّجِ العِلَاقَاتِ وَالتَّقْيِيرِ الرُّوَابِطِ سَوْفَ يَكُونُ وَصْفُ  
الظَّاهِرَةِ تَصَوُّرِيًّا أَوْ سَطْحِيًّا.

وَقَدْ يَقُودُ الوَصْفُ التَّقْيِيرِيُّ إِلَى نَقْلِ الْبَاحِثِ مِنْ الْمَجَالِ الوَصْفِيِّ  
إِلَى التَّطْبِيقِيِّ وَالمَكَانِيَّةِ أَهْمَاءً وَصَفَتْ تَقْوِيمِيًّا لِلظَّاهِرَةِ وَالحَاكِمِ عَلَيْهَا مِنْ  
لِتَبَاطُحِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا وَهَذَا نَتَاجُجٌ عَنِ اتِّسَاعِ ادْرَاكِ الْبَاحِثِ  
نَتِيجَةً لِلتَّحْقِيقِ فِي تَقْيِيرِ الظَّاهِرَةِ.

ثَالِثًا: الْمَنْهَجُ الوَصْفِيُّ

إِنَّ الْحَيْثُ فِي ظَاهِرَةِ مَصْنُوعَةٍ، أَوْ مَثَلَهُ مَحْدُودَةٌ يَفْتَضِي فِي لِبْدَانِيَّةِ  
وَصْفِهَا وَصِفًا دَقِيقًا لِمَعْنَى تَحْرِيدِ أَوْصَافِهَا بِالحَالَةِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا.  
وَالْوَصْفُ رَصْدٌ وَتَسْجِيلٌ مَا تَلَاخُفُ مِنْ ظَاهِرَاتٍ وَهِيَ  
كَمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْحَيْثِ الْعِلْمِيِّ لِأَنَّ لِيهِ الغَايَةَ الوَصْفِيَّةَ  
وَالرُّبْرَافِيَّةَ لِلدَّبَاجَاتِ، لِغَايَةِ فَلَا يَكْفِي الوَصْفُ فِي بِنَاءِ الْعِلْمِ

لأن مجرد الوصف والتسجيل لا يكفي لقيام العلم الذي لا يبدأ  
إلا عندما نبدأ بالتفسير، ونشعبه بالتعميم، حتى لا يقتصر  
تفسيرنا على الحالات الخاصة فقط، بل لينطبق على كل حالة  
ممكنة في أي زمان، وفي أي مكان يتجاوز حدود مكاننا ههنا.

إن أهمية الوصف في الجغرافيا قديمة قدم الجغرافيا  
نفسها بل إن المعنى الكرمي لكلمة (Geography) ذات  
الأصل اليوناني إنما تعني وصف الأرض وكان  
(همبولت) من أوائل الذين أخذوا بهذا التعريف ولدت  
(ريتر) كان من أتباع المراهمين له، لفصوره عن  
السياسات مبدأ السببية الذي كان من أبرز سمات  
الجغرافيا الكلاسيكية.

وقد تعرض هذا التعريف لتقدم شديد من جملة الجغرافيين  
لأسباب ثلاثة:

- أ- إقتصار الجغرافيا على الناحية الوصفية، يفقدها الصفة العلمية
- ب- إن الجغرافيا الوصفية تهمل مبدأ السببية.
- ج- أن الجغرافيا الوصفية لا تؤدي إلى تحديد النطاق  
متميزة، كما أنها لا تقدم قواعد عامة عن التوزيع  
أو البين أو التراب.

- وعموماً فإن عملية الوصف قد تتقدم عملية التحليل العلمي  
للظواهر المختلفة ولكن لا تمثل بذاتها إسهاماً تحليلياً ذلك  
أن الوصف واقع معين لا يعدو أن تكون تبياناً لنا عليه  
الواقع، كما يدركه الملاحظ (الظاهرة ما) إنما عملية  
حصر أو حسم لعطيات الواقع.

وهذا فالمعنى يعد واحداً من المناهج الأساسية في لبحوث  
لوصفية حيث يهتم بدراسة الظروف الطبيعية والاجتماعية  
والاقتصادية وغيرها في منطقة معينة بقصد تجميع الحقائق  
وإستخلاص النتائج لكل المشكلات القائمة في هذه المنطقة .  
ومن النماذج الأخرى التي ينهض عليها المنهج لوصفي  
بحث (دراسة الحالة) وتعني وصف موضوع مفرد (أي القيام  
بدراسة وحدة كمثل القرية ، أو المؤسسة الصناعية ، دراسة  
مفصلة مستقضية للثقف عن جوانبها المتعددة والوصول إلى  
تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المشابهة .

### رابعاً : المنهج التكاملي

ويتجلى ذلك بالنظرة الشمولية التي يفرد بها الجغرافي في  
رؤية الحقائق والعلامات مجتمعة في إطار المكان ، فالجغرافيه تكاد  
تفرد بين العلوم الأخرى من حيث دراستها كخليط من الظواهر  
المتنافرة التي تقوم بتصنيفها والتوليف بينها لتستطيع أن  
تقدم لنا صورة واضحة متكاملة عنها .  
ولاشك في أن عملاً بهذه الشمولية قد يبدو موسوعياً  
مضيقاً لاسا حل له ، ولكنه علم تكاملي بالضرورة فهو  
علم مجاهي أكاديمي ، ونظام فكري ، ونسق منهجي ، ومهار بنيوي  
يعوم على الخبرة والاصالة والابداع .

بالجغرافيه ذات فلسفة متميزة تقف على التيقن من العلوم  
المخصصة بطريقة النظر إلى الأشياء مجتمعة  
وبذلك فإن الجغرافيه ذات نظرة تكاملية تنظر إلى العلاقة  
بين الإنسان والبيئة نظرة تكاملية أي الجأ ترى ان المكونات  
الحيوية وغير الحيه تعمل كوحدة متكاملة وفقاً لقوانين طبيعية  
طبيعية على اعتبار ان الأرضي كوحدة في ذلك الكل المتكامل